مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

مجلة الدراسات اللغوية

المجلد الخامس عشر – العدد الأول. (المحرم ـ ربيع الأول ١٤٣٤هـ/ ديسمبر ـ فبراير ٢٠١٣م)

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

- المصاحبة اللفظية في العربية المعاصرة وأثرها في تغيّر الدلالة
- اللغات الهجينة والمولدة دراسة لغوية اجتماعية
- التعريف وإشكالية الفئات المستهدفة في المعاجم العربية الحديثة
- أثر السياسة في الأبجدية «العربية أنموذجاً»
- بناء النحو العربي في «المقدمة» لحميد الدين الدريري

أولاً: البحوث والدراسات

المصاحبة اللفظية في العربية المعاصرة
وأثرها في تغيّر الدلالة

محمد بن نافع المضياني العنزي

أستاذ علم اللغة المشارك بمعهد تعليم اللغة العربية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه واتبع سنته إلى يوم الدين، وبعد:

فهناك ألفاظ في اللغة إذا ما ذكرت توارد إلى الذهن ألفاظ أخرى ترد ـ غالباً ـ مصاحبة لها، فإذا ذكر الفعل "نَبَحَ" توارد إلى الذهن كلمة "الكلب"، فيقال: "نَبَحَ الكلبُ"، بمعنى صاتَ وصاح. وإذا ذكرت كلمة "الشَّبَكَة"، توارد إلى الذهن كلمة "العَنْكَبُوتية"، ويقصد بها شبكة المعلومات العالمية. ومثل ذلك المصاحبة بين كلمة "شذوذ"، وكلمة "جِنْس"، فيقال: "شذوذ جِنْسي"، أي خروج على المألوف في العلاقة بين الذكر والأنثى. وبين كلمة "مُضَرَّج"، وكلمة "الدَّم، أو الدِّماء"، فيقال: "سَقَط مُضَرَّجاً بدمائه".

وظاهرة "المصاحبة اللفظية" ليست جديدة، بل هي ظاهرة قديمة في العربية، وقد لاحظها بعض علماء العربية القدامى، وذكروا أمثلة لها، وإن لم يسموها، فذكر الجاحظ أن في العربية ألفاظاً تصحب أخرى دون غيرها مما قد يكون بمعناها، وذكر أن في القرآن الكريم ألفاظاً لا تكاد تفترق، كالصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والرغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار، والجن والإنس(١). وذكر أبو منصور الثعالبي في كتابه "فقه اللغة" أمثلة كثيرة لكلمات متصاحبة لفظياً، كقولهم لشديد السواد: أسود حالك، ولشديد الاصفرار: أصفر فاقع، ولشديد الأحمرار: أحمر قانِئ(٢).

وذكر في كتاب "ثمار القلوب" أمثلة مضافة ومنسوبة، يكثر استعمالها في

(١) انظر: البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ط٤، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ١/ ٢٠-٢١.

(٢) انظر: فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: السقا وآخرين (القاهرة: مكتبة الحلبي، ١٩٧٢م)، ١٠٦.

الشعر والنثر، وعلى ألسنة الخاصة والعامة، كقولهم: غراب نوح، وعصا موسى، وخاتم سليمان، ومواعيد عرقوب، وجزاء سِنَّمار، وعِطْر مَنْشِم(١).

فهذه الأمثلة وغيرها مما ذكره علماء العربية القدماء، تدل دلالة واضحة على إدراكهم ظاهرة المصاحبة اللفظية، ولكنهم لم يستعملوا مصطلحاً محدداً للدلالة عليها، بل اكتفوا بالحديث عنها من خلال الأمثلة التي تبين التصاحب اللفظي بين بعض الكلمات دون غيرها من الألفاظ الأخرى. ويذكر الدكتور محمد حسن عبدالعزيز أن الدكتور محمد أحمد أبو الفرج ـ رحمه الله ـ هو أول من استعمل مصطلح "المصاحبة"، وجعله مقابلاً لمصطلح Collocotion عند فيرث(٢). وقد عدّ المصاحبة وسيلة من وسائل تغيّر المعنى(٣). واستعمل الدكتور تمام حسان مصطلح "التضام" بمعنى المصاحبة، وأطلق على المصاحبة اللفظية "التوارد"، وعدّه أحد وجهي التضام(٤). وتعرّف المصاحبة بأنها "كلمتان أو كلمات ينظر إليها على أنها وحدات معجمية مفردة، مستخدمة ـ بحكم العادة ـ في ترابط بعضها مع بعض في لغة ما، كما في اللغة الإنجليزية كلمة green (أخضر) التي تصاحب كلمة grass (عشب)، وكلمة dark (حالك) التي تصاحب كلمة night (ليل)"(٥). وتقسم المصاحبات اللفظية من حيث درجة التنبؤ بالمصاحب إلى

(١) انظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم (صيدا – بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ١٣–١٤.

(٢) انظر: المصاحبة في التعبير اللغوي، لمحمد حسن عبد العزيز (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ٦٠.

(٣) انظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، لمحمد أحمد أبو الفرج، ط١ (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٦م)، ١١٠ وما بعدها.

(٤) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان، ط٣ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م)، ٢١٦–٢١٧.

(٥) "المصاحبة اللفظية وتطور اللغة"، لإبراهيم الدسوقي، مجلة كلية دار العلوم، القاهرة: جامعة القاهرة، المجلد٢٢، العدد ٢٥، (ربيع أول ١٤٢٠هـ/ يوليو ١٩٩٩م)، ٢٧٩.

ثلاثة مستويات[١]:

١- مصاحبات يمكن التنبؤ بها بقوة، ويرتبط ذلك ـ غالباً ـ بالمعنى المرجعي، والمعنى الموقفي، كالتنبؤ بكلمة "الفرس" حين تذكر كلمة "صهيل"، وكلمة "الماء" حين تذكر كلمة "خرير"، وكلمة "الأسد" حين تذكر كلمة "زئير"، وغير ذلك من الكلمات التي يمكن التنبؤ بها بمجرد ذكر الكلمة المصاحبة لها.

٢- مصاحبات يمكن التنبؤ بها، ولكن بدرجة أقل من السابقة؛ إذ يحتمل ورود أكثر من مصاحب للكلمة المذكورة، مثل كلمة "ثُقْب" التي يمكن أن تصاحب كلمات، مثل: "الإبرة"، و"الباب"، و"الأوزون"، فيقال: "ثُقْب الإبرة، وثُقْب الباب، وثُقْب الأوزون". ومثل كلمة "صندوق" التي يمكن أن تصاحب كلمات، مثل: "القمامة، والشكاوى، والزكاة، والميت...الخ". ويدخل في ذلك المصاحبات غير المعتادة، مثل: "يوم حالك"، و"يوم مرّ"؛ "فحالك" متوقعة أكثر مع "ليل"، و"مرّ" متوقعة أكثر مع المطعومات، كالحنظل ونحوه[٢].

٣- مصاحبات مستبعدة، أو متنافرة، لا يمكن التنبؤ بها، فلو قيل: زَأَرَ القطّ، أو نَبَحَ الحصان، لما أمكن التنبؤ بهذه المصاحبات؛ لعدم وجودها في لغة الجماعة اللغوية.

وقد رأيت أن أتناول ظاهرة المصاحبات اللفظية في العربية المعاصرة[٣]، من

(١) ذكر هذا التقسيم الدكتور إبراهيم الدسوقي، انظر: المرجع السابق، ٢٨٣-٢٨٤. وسار على هذا التقسيم أيضاً الدكتور عبد العزيز العصيلي في بحثه المعنون بـ "المذهب المعجمي وتطبيقاته في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى"، المقدم إلى المؤتمر الدولي الثالث لكلية الألسن بجامعة المنيا، الذي عنوانه: تحديات اللغة والثقافة في مواجهة العولمة في المدة من ٣-٥ إبريل ٢٠٠٦م، ص ١٨-١٩.

(٢) انظر: "المصاحبة اللفظية وتطور اللغة"، ٢٨٣-٢٨٤.

(٣) المقصود بالعربية المعاصرة: اللغة العربية الفصحى المستعملة في لغة الإعلام من صحافة، وإذاعة، وتلفاز، والجارية على ألسنة الكتاب والأدباء، والمستعملة في الكتب المدرسية والأدبية في العصر الحديث. ولا تقتصر الدراسة على المصاحبات اللفظية المستحدثة في العصر الحديث، بل تشمل المصاحبات اللفظية التي نشأت في عصور سابقة، وبقيت نشطة مستعملة في هذا العصر، فهي جزء لا يتجزأ من متن اللغة العربية الفصحى المعاصرة، ويمكن تسميتها بـ (المصاحبات المستمرة).

خلال معجم حديث هو "معجم اللغة العربية المعاصرة" للأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر، الصادر عن دار عالم الكتب بالقاهرة، عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، في أربعة مجلدات من القطع المتوسط. وقد اخترت هذا الكتاب لأسباب منها: أنه أول معجم عربي ـ على حد علم الباحث ـ يتناول العربية المعاصرة؛ بهدف الوقوف على الكلمات المستعملة في العصر الحديث، وبيان الاستعمالات اللغوية المستحدثة التي لم تفقد الصحة اللغوية(١). وأن مادة هذا المعجم ـ كما جاء في مقدمته(٢) ـ جمعت من مصادر متنوعة، تمثل العربية المعاصرة، وأن من أهدافه إثبات المصاحبات اللفظية التي يكثر استعمالها في العصر الحديث، وفي ذلك يقول: "حرصنا على أن تكون [أي المصاحبات اللفظية] مستخدمة في العصر الحديث، أو قابلة للاستخدام؛ لما فيها من سهولة في معاني ألفاظها، أو قربها من مصاحبات أخرى مستخدمة، أو تعبيرها عن مواقف موجودة بالفعل، أو مستحدثة، مثل: صاحب السمو، قطاع عام"(٣).

ولقد نظرت في عدد من المعجمات العربية الحديثة فوجدتها لا تثبت كثيراً من المصاحبات اللفظية التي يكثر استعمالها. وقد اخترت عدداً من المصاحبات اللفظية، وعرضتها على بعض تلك المعجمات في الجدول الآتي؛ فتبين عدم ورود كثير منها، باستثناء معجم اللغة العربية المعاصرة:

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، ط١ (القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ١/ ٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ١/ ١٠.

(٣) المرجع السابق، ١/ ١٩.

العدد	المعجم / المصاحبات اللفظية	المعجم الوسيط ١٩٦٠م	لاروس المعجم العربي الحديث ١٩٧٣م	المعجم العربي الأساسي ١٩٨٩م	معجم اللغة العربية المعاصرة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م
١	الشَّبَكَة العنكبوتية	ـ	ـ	ـ	ـ(١)
٢	ثُقْب الأوزون	ـ	ـ	ـ	+(٢)
٣	دماثة الأخلاق	ـ	+	ـ	+
٤	ركود اقتصادي	ـ	ـ	+	+
٥	سُتْرَة النَّجاة	ـ	ـ	ـ	+
٦	سيِّدة الدَّولة الأولى	ـ	ـ	ـ	+
٧	ناطحة السَّحاب	+	+	+	+
٨	في الحِفْظ والصَّون	ـ	ـ	ـ	+

يلحظ على الجدول السابق ما يأتي:

١ـ ورود المصاحبات اللفظية المختارة في معجم اللغة العربية المعاصرة، باستثناء تركيب واحد هو "الشَّبَكَة العنكبوتية" الذي لم يرد في جميع المعجمات المذكورة؛ ولعل ذلك يرجع إلى حداثة نشوء هذا التركيب.

٢ـ احتواء المعجم العربي الحديث لاروس، والمعجم العربي الأساسي على مثالين من العينة المختارة، في حين احتوى المعجم الوسيط على مثال واحد فحسب، علماً بأن المعجم العربي الأساسي يعد من أكثر المعجمات التي نقل عنها معجم اللغة العربية المعاصرة، وهذا ما ستكشف عنه هذه الدراسة إن شاء الله.

ويحاول هذا البحث أن يجيب عن الأسئلة التالية:

١ـ ما الأنماط التركيبية للمصاحبات اللفظية في العربية المعاصرة؟

(١) (ـ) هذه العلامة تعني عدم ورود المصاحب اللفظي.

(٢) (+) هذه العلامة تعني ورود المصاحب اللفظي.

٢- هل للمصاحبة اللفظية أثر في انتقال دلالة التراكيب من المعنى المعجمي للألفاظ إلى معنى اصطلحت عليه الجماعة اللغوية؟

٣- ما أثر المصاحبة اللفظية في تضييق الدلالة، واتساعها في العربية المعاصرة؟

٤- ما أثر المصاحبة اللفظية في رقي الدلالة وانحطاطها في العربية المعاصرة؟

أما أهداف البحث فأهمها ما يلي:

١- معرفة الأنماط التركيبية للمصاحبات اللفظية في العربية المعاصرة، من خلال عينة البحث المنتقاة من "معجم اللغة العربية المعاصرة".

٢- معرفة أثر المصاحبة اللفظية في انتقال الدلالة من المعنى المعجمي للألفاظ إلى معنى عرفي اصطلحت عليه الجماعة اللغوية.

٣- معرفة أثر التصاحب اللفظي في تضييق الدلالة، بحيث يصبح عدد ما يشير إليه التركيب أقل مما كان يشير إليه في السابق، أو توسيع الدلالة، بحيث يحمل التركيب معاني عامة لم يكن يدل عليها من قبل.

٤- معرفة أثر التصاحب اللفظي في رقي الدلالة وانحطاطها في العربية المعاصرة.

وسأتّبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي القائم على التحليل.

وقد جعلت هذه الدراسة في ثلاثة مباحث، تسبقها مقدمة، وتقفوها خاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: الدراسات السابقة.

المبحث الثاني: الأنماط التركيبية للمصاحبات اللفظية:

أولاً: المركبات الاسمية:

١ـ المركب الوصفي.

٢ـ المركب الإضافي.

٣ـ المركب المعطوف.

٤ـ مركب اسمي (مصدر، أو مشتق)+جار ومجرور.

ثانياً: المركبات الفعلية:

١ـ المركب الإسنادي:

أـ (فعل + فاعل، أو نائب فاعل).

ب ـ (فعل + فاعل+مفعول به).

ج ـ (فعل + فاعل + جار ومجرور).

د ـ (فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور).

٢ـ المركب المعطوف.

ثالثاً: المركبات الحرفية:

١ـ مركب حرفي مجرد.

٢ـ مركب حرفي + مركب حرفي آخر.

٣ـ مركب حرفي مضاف.

٤ـ مركب حرفي معطوف.

المبحث الثالث: أثر المصاحبة اللفظية في تغيّر الدلالة:

١ـ أثر المصاحبة اللفظية في انتقال الدلالة من المعنى المعجمي للألفاظ إلى معنى اصطلحت عليه الجماعة اللغوية، وهو ما يسمى بالمعنى العرفي.

٢ـ أثر المصاحبة اللفظية في تضييق الدلالة واتساعها.

٣ـ أثر المصاحبة اللفظية في رقي الدلالة وانحطاطها.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج الدراسة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: الدراسات السابقة:

ذكرت في المقدمة أن ظاهرة "المصاحبة اللفظية" ليست جديدة، فقد أدركها علماء العربية القدامى، وتحدثوا عنها، وإن لم يضعوا مصطلحاً محدداً للدلالة عليها. وهناك عدد من الدراسات العربية المعاصرة التي تناولت هذه الظاهرة بالبحث والدراسة، وسأكتفي بثلاث منها:

أولاها: تناولت ظاهرة المصاحبة عند علماء اللغة الغربيين، وبيان أثرهم في دراستها، كما تناولت أصول هذه الظاهرة عند اللغويين العرب من خلال بعض المؤلفات التي تبين التصاحب اللفظي بين بعض الألفاظ دون غيرها.

وثانيها: عنيت بتتبع المصاحبة اللفظية في فترتين زمنيتين مختلفتين من خلال معجمين لغويين، أحدهما ألّف في القرن السادس الهجري، والآخر ألّف في القرن الرابع عشر الهجري؛ لبيان ما طرأ على المصاحبات اللفظية من تطور لغوي في هاتين الفترتين الزمنيتين المتباعدتين.

وثالثها: درست المصاحبة اللفظية في شعر شوقي من حيث أنماطها الشكلية، وأثرها في اتساق النص. وفيما يلي عرض لهذه الدراسات الثلاث:

الدراسة الأولى: المصاحبة في التعبير اللغوي، للدكتور محمد حسن عبدالعزيز. وهو كتاب صادر عن دار الفكر العربي بالقاهرة، عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

قسم الباحث كتابه إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: تحدث فيه عن آثار اللغويين الغربيين في دراسة هذه الظاهرة، وقد بدأه بـ(فيرث) مشيراً إلى مقولته التي حدد فيها المصاحبة تحديداً دقيقاً، ومبيناً عدداً من القيود التي تحكم تعريفها[١]. وثنى بثلاثة من تلامذة (فيرث) هم: (هاليداي، وماكنتوش، وسنكلير)، وذكر ثلاثة بحوث لهم في المصاحبة، مبيناً

(١) انظر: المصاحبة في التعبير اللغوي، ١٣-١٦.

هدف كل بحث، ومستخلصاً أهم أفكاره ونتائجه(١).

وتحدث أيضاً عن المصاحبة عند اللغويين التوزيعيين الذين يبرز اهتمامهم بتوزيع العناصر اللغوية في السياق، وبيّن موقفهم من علاقة المعنى بالتوزيع، كما عرض حجة خصومهم في نقد هذا المنهج(٢). كما عرض رأي (تشومسكي)، والنحاة التوليديين الذين عالجوا هذه الظاهرة في إطار النحو في ضوء ما يسمى عندهم بقيود الاختيار، وذكر بعض الاعتراضات الموجهة إلى هذه المنهج من بعض النقاد(٣).

أما القسم الثاني: فتحدث فيه عن دور اللغويين العرب في درس المصاحبة، وقد تمثل هذا الدور في أول الأمر في ملاحظات متفرقة في مصنفاتهم، ثم ظهر بعد ذلك ما عرف بمعاجم المعاني أو الموضوعات، وكتب فقه اللغة، والألفاظ الكتابية التي احتوت على أمثلة كثيرة لهذه الظاهرة. وقد قسمها المؤلف إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: تضم الكتب التي احتوت على ثروة من الألفاظ والعبارات والجمل التي روعي فيها ـ إلى جانب العلاقة الدلالية ـ اختيار ما يلائم اللفظ من ألفاظ أخرى يحسن أن ترافقه، مثل: كتاب الألفاظ الكتابية، لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني، وكتاب جواهر الألفاظ، لقدامة بن جعفر، ومتخيّر الألفاظ، لابن فارس(٤).

المجموعة الثانية: وتضم عدداً من الكتب التي رتبت الألفاظ في أبواب بحسب المعاني أو الموضوعات، مثل: كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت، ومبادئ اللغة للإسكافي، وفقه اللغة، وثمار القلوب للثعالبي، والمخصص لابن سيده(٥). وهذه المجموعة أقل من سابقتها في بيان العلاقات الدلالية بين الكلمات المتصاحبة. وقد

(١) انظر: المرجع السابق، ١٧-٣٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٣٤-٣٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٣٨-٤١.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٦٥-٦٩.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٧٠-٨٦.

حاول المؤلف أن يعقد مقابلة بين مادة هذه الكتب وبعض المصنفات الحديثة التي تجمع ألفاظ اللغة وتوزعها في حقول دلالية. وينهي المؤلف هذا القسم بعرض أمثلة من المصاحبة في القرآن الكريم من الجذر (ح ي ي)، والجذر (م و ت)، مبيناً أن ما يصاحب الكلمة من ألفاظ يصاحب أيضاً ما يشتق منها، وهو ما أكده تلامذة فيرث[١].

الدراسة الثانية: "المصاحبة اللفظية وتطور اللغة"، للدكتور إبراهيم الدسوقي، وهو بحث منشور في مجلة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، المجلد (٢٢)، العدد (٢٥)، ربيع أول ١٤٢٠هـ/ يوليو ١٩٩٩م.

بنيت هذه الدراسة على السؤال التالي: هل المصاحبات اللفظية تظل على درجتها من حيث قوة التنبؤ، أو ضعفه، أو استبعاده، أم أنها تتغيّر تبعاً لتغيّر اللغة وتطورها[٢]؟ وللإجابة عن هذا السؤال حاول الباحث أن يتتبع المصاحبات اللفظية في معجمين ألفا في فترتين زمنيتين متباعدتين، أحدهما ألف في القرن السادس الهجري، هو معجم "أساس البلاغة"، لمحمود بن عمر الزمخشري، وثانيهما ألف في القرن الرابع عشر الهجري، هو "المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها" الذي ألفه جماعة من كبار اللغويين العرب، بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وصدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٩م. وقد قصر الدراسة على ثلاثة أبواب في هذين المعجمين، هي باب الباء، وباب الخاء، وباب الصاد. وهدف الدراسة بيان ما طرأ على المصاحبات اللفظية محل الدراسة من تطور لغوي في هاتين الفترتين الزمنيتين المختلفتين من حيث إمكانية التنبؤ بها بقوة، أو ضعف إمكانية التنبؤ، أو استبعاده، وعدم قابليته. وخلصت الدراسة إلى أن المصاحبة تتطور بقدر حاجة اللغة، وبقدر اهتمام أهلها[٣]، الأمر الذي يجعل

(١) انظر: المرجع السابق، ٨٧.

(٢) انظر: المصاحبة اللفظية وتطور اللغة، ٢٨٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٣٢٤-٣٢٥.

المصاحب الذي يمكن التنبؤ به بقوة في فترة زمنية معينة ضعيفَ التنبؤ، أو مستبعداً في فترة زمنية أخرى، وقد يصبح ضعيف التنبؤ، أو المستبعد قوياً في فترة ما.

الدراسة الثالثة: "المصاحبة اللفظية في شعر شوقي"، للدكتور فريد عوض حيدر. وهو بحث منشور في مجلة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، العدد (٣٣)، ٢٠٠٤م.

وتهدف هذه الدراسة إلى ثلاثة أمور:

١ـ دراسة المصاحبات اللفظية الموروثة الواردة في شعر شوقي، وبيان ما أصابها من تغيّر في الشكل، أو الدلالة على لسان شوقي.

٢ـ الكشف عن المصاحبات اللفظية الجديدة التي انفرد بها شوقي دون غيره؛ لبيان مدى الخصوصية في استعمال تلك المصاحبات عند الشاعر.

٣ـ بيان أثر المصاحبة في اتساق النص؛ باعتبارها عاملاً من عوامل تماسكه عند اللغويين المحدثين.

٤ـ محاولة الإسهام في رسم منهج لدراسة المصاحبة في إطار اتساق النص[١].

وقبل الدراسة التطبيقية تحدث الباحث عن تعريف المصاحبة في اللغة والاصطلاح، وأنواعها من حيث ورودها في السياقات اللغوية، حيث تقسم إلى ثلاثة أنواع:

١ـ التصاحب الحر: ويتحقق في الألفاظ التي يمكن أن تقع في صحبة غيرها، مع إمكانية أن يحل محلها ألفاظ أخرى، بحسب سياقها اللغوي. وهذا النوع لا يمكن التنبؤ به بدرجة عالية؛ لأنه يشير إلى عدد غير محدد من السياقات.

٢ـ الارتباط الاعتيادي، أو التصاحب المنتظم: ويتحقق عندما يتكرر التصاحب

(١) انظر: "المصاحبة اللفظية في شعر شوقي"، لفريد عوض حيدر، مجلة كلية دار العلوم، القاهرة: جامعة القاهرة، العدد ٣٣، (٢٠٠٤م)، ٥٦٩–٥٧٠.

بين كلمتين لا يمكن ـ في الغالب ـ أن يستبدل بإحداهما كلمة أخرى، ولا تُقبل إضافة شيء آخر إلى الكلمات المرتبطة. وهذا النوع يمكن التنبؤ به بقوة.

٣ـ التعبيرات الاصطلاحية: وهو أن تجتمع كلمتان أو أكثر للتعبير عن معنى اصطلحت عليه الجماعة اللغوية، ولا يمكن فهمه من معاني الألفاظ المكونة لذلك التركيب منفردة. وقد اقتصرت دراسة الباحث على النوعين الأخيرين(١).

وخلصت الدراسة إلى عدد النتائج من أهمها:

١ـ قدرة شوقي على التنويع في استعمال المصاحبات، فتارة يستعمل مصاحبات قديمة بمعناها الموروث، وتارة يدخل عليها بعض التغييرات، كإبدال أحد اللفظين المتصاحبين، أو الفصل بينهما، أو تغيير ترتيبهما، أو توسيع مدى المصاحبة، أو استعمال المصاحبات الموروثة لمعنى جديد...الخ. كما استعمل مصاحبات جديدة تنسب إليه، وتعد من خصائص أسلوبه.

٢ـ أسهمت المصاحبة اللفظية عند شوقي في تماسك النص وترابطه من خلال العلاقات الدلالية القائمة بين المتصاحبات، كعلاقة التضاد، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة شبه الترادف...الخ.

٣ـ تكرار بعض المتصاحبات في أكثر من موضع في القصيدة الواحدة؛ وذلك يحقق خاصية التماسك بين أجزاء النص على المستوى اللغوي(٢).

يتبين مما سبق أن هذه الدراسات الثلاث تختلف عن الدراسة التي نحن بصددها، فالدراسة الأولى ـ كما ذكرنا ـ عنيت بظاهرة المصاحبة عند علماء اللغة الغربيين، وبيان أثرهم في دراستها، كما تناولت أصول هذه الظاهرة عند علماء العربية القدامى من خلال بعض مؤلفاتهم. أما الدراسة الثانية: فعنيت بتتبع ظاهرة

(١) انظر: المرجع السابق، ٥٧٢–٥٧٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٦١٣–٦١٥.

المصاحبة في فترتين زمنيتين مختلفتين؛ لبيان ما طرأ على المصاحبات اللفظية محل الدراسة من تطور لغوي. وأما الدراسة الثالثة: فقُصرت على دراسة هذه الظاهرة في شعر شوقي؛ لبيان أنماطها الشكلية، وأثرها في اتساق النص الشعري. في حين هذه الدراسة التي نحن بصددها تقوم على دراسة المصاحبة اللفظية في العربية المعاصرة، من خلال معجم حديث، هو "معجم اللغة العربية المعاصرة"، لأحمد مختار عمر؛ لبيان أنماطها التركيبية، وأثرها في تغيّر الدلالة.

المبحث الثاني: الأنماط التركيبية للمصاحبات اللفظية:

قبل أن أتحدث عن الأنماط التركيبية للمصاحبات اللفظية الواردة في عينة البحث، أود التعريف أولاً بالتركيب؛ ليتضح من خلال ذلك المقصود به في هذا البحث.

"التَّرْكيب" في اللغة مصدر الفعل "رَكَّبَ"، بمعنى الجَمْع(١)، ووَضْع بعض الشيء على بعضه، وضمّه إلى غيره، جاء في اللسان: "رَكَّبَ الشيءَ: وَضَعَ بَعْضَه على بعض، وقد تَرَكَّبَ وتَرَاكَبَ"(٢). وفي المعجم الوسيط: "رَكَّبَ الشيءَ: وَضَعَ بَعْضَه على بعض. و– ضمَّه إلى غيره فصار شيئاً واحداً في المنظر. يقال: رَكَّبَ الفَصَّ في الخاتَم، ورَكَّبَ السنانَ في الرمح، ورَكَّبَ الكلمة، أو الجملة. وهذا تركيب يدل على كذا"(٣).

و"التَّرْكيب" في الاصطلاح بعامة بمعنى التأليف، "وهو جعل الأشياء المتعددة بحيث يطلق عليها اسم الواحد"(٤). وهو في اصطلاح الصرفيين بمعنى الجمع بين

(١) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد علي التهانوي، تحقيق: لطفي عبد البديع (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م)، (ر ك ب) ٣/ ١٢.

(٢) لسان العرب، (ر ك ب) ١/ ٤٣٢.

(٣) المعجم الوسيط، (ر ك ب) ١/ ٣٨١.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون، (ر ك ب) ٣/ ١٢.

حرفين أو أكثر، بحيث يطلق عليها اسم الكلمة[١]. فهو عند علماء الصرف بمعنى الكلمة التي تتكون من حرفين أو أكثر. أما عند علماء اللغة، وهو المراد بهذه الدراسة فهو "ما يتكون من اثنين أو أكثر من الصيغ الحرة، أو ما يتكون من مجموعة كلمات يتصرف تجمّعها ككل بطريقة مختلفة عن الطبقة الدلالية للكلمة الرئيسة"[٢].

نخلص مما سبق إلى أن "التركيب": هو ضم كلمة أو أكثر إلى غيرها من الكلمات؛ فينتج عن ذلك الضم أو الجمع تركيب واحد، يحمل دلالة موحدة. والمقصود بـ "الأنماط التركيبية": هي تلك الصور، أو الأشكال للمصاحبات اللفظية الواردة في عينة البحث، وقد جاءت على النحو التالي:

أولاً: المركبات الاسمية:

١ـ المركب الوصفي. ٢ـ المركب الإضافي. ٣ـ المركب المعطوف.

٤ـ مركب اسمي (مصدر، أو مشتق) + جار ومجرور.

ثانياً: المركبات الفعلية:

١ـ المركب الإسنادي:

أ ـ مركب إسنادي (فعل+ فاعل، أو نائب فاعل).

ب ـ مركب إسنادي (فعل+ فاعل+ مفعول به).

ج ـ مركب إسنادي (فعل+ فاعل+ جار ومجرور).

د ـ مركب إسنادي (فعل+ فاعل+ مفعول به+ جار ومجرور).

٢ـ المركب المعطوف.

(١) انظر: المرجع السابق، (ر ك ب) ٣/ ١٢؛ والتعريفات، للجرجاني، ط١، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، (ت ر ك ي ب) ٦٠.

(١) علم الدلالة، لأحمد مختار عمر، ط٢ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٨م)، ٣٣.

ثالثاً: المركبات الحرفية:

١ـ مركب حرفي مجرد(١).

٢ـ مركب حرفي + مركب حرفي آخر، أو اسم مضاف.

٣ـ مركب حرفي مضاف.

٤ـ مركب حرفي معطوف.

أولاً: المركبات الاسمية:

١ـ المركب الوصفي:

يعد التركيب وسيلة من وسائل تنمية اللغة العربية، وبخاصة في العصر الحديث، ويأتي على عدة أنواع، منها المركب الوصفي، وهو ذلك المركب المكون من لفظين أو أكثر، بحيث يكون الثاني موضحاً، أو مخصصاً للأول، ويسمى الأول موصوفاً أو منعوتاً، ويسمى الثاني صفة أو نعتاً(٢)، ويكون مشتقاً، أو مؤولاً بالمشتق. وقد عرّف السيوطي النَّعْت بقوله: "تابع مكمِّل لمتبوعه لدلالته على معنى فيه، أو في متعلِّق به"(٣). فالهدف من مجيء الصفة تكميل معنى الموصوف، ومن مكملات المعنى توضيح الموصوف، أو تخصيصه، ويقصد بالتوضيح: "إزالة الاشتراك العارض في المعرفة"(٤). فبعض المعارف تحتمل أكثر من معنى، فإذا ما ذكرت التبس على القارئ أو السامع المعنى المقصود بها، فإذا وصفت زال الغموض، وتعيّن المعنى المقصود، مثل كلمة "الدَّرَجة"، فتحتمل "الدَّرَجة

(١) المقصود بكلمة "مجرد"، أي مجرد من الوصف والإضافة.

(٢) التعبير بـ "النَّعْت" اصطلاح الكوفيين، ويرد ـ أحياناً ـ عند البصريين، والأكثر عندهم "الوصف والصفة". انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم (الكويت: دار البحوث العلمية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ٥/ ١٧١؛ والمصطلح النحوي، لعوض بن حمد القوزي، ط١ (الرياض: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ١٦٦.

(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٥/ ١٧١.

(٤) المرجع السابق، ٥/ ١٧١.

العلمية، والدَّرَجة الوظيفية، والدَّرَجة المالية، والدَّرَجة الجوية، والدَّرَجة الصوتية...الخ"، فإذا وصفت اتضح المعنى، وزال اللبس الناشئ عن الاشتراك في المعنى. أما التخصيص، فيقصد به: "رفع الاشتراك المعنوي الواقع في النكرات بحسب الوضع"(١). فالنكرات تغلب عليها صفة التعميم؛ مما يجعلها تحتمل أكثر من معنى، وحينما توصف يخصص معناها؛ فيزول الاشتراك المعنوي، ومن ثم تقرب من المعارف(٢).

ويعد المركب الوصفي من الوسائل التي اعتُمد عليها في إيجاد الدلالات الجديدة في العربية المعاصرة، شأنه في ذلك شأن المركب الإضافي الذي سيأتي الحديث عنه في فقرة لاحقة إن شاء الله. وقد نصّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة في أحد قراراته على استعمال الوصف أو الإضافة في تخصيص اللفظ العام؛ ليكون مناسباً للمعنى الخاص في التعبير عن شؤون الحياة العامة، وفي ذلك يقول: "في شؤون الحياة العامة يختار اللفظ الخاص للمعنى الخاص، فإذا لم يكن هناك لفظ خاص أُتِيَ بالعام، ويخصص بالوصف، أو الإضافة"(٣).

وفيما يلي عرض للمركبات الوصفية الواردة في عينة البحث مرتبة حسب التصنيف الصرفي للصفة والموصوف في أصل الصيغة في كلٍّ:

١ـ اسم جامد مفرد + مشتق:

* "أَفْعى رَقْطاء: أفعى غير سامّة، محمّرة ذات رُقط سوداء الحافة"(٤).

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، ط٥، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الجيل، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، الهامش رقم ١، ٣/ ٣٠٠.

(٢) انظر: الأصول في النحو، لابن السراج، ط٣، تحقيق: عبد الحسين الفتلي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م)، ٢/ ٢٣.

(٣) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ٢٣٧.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، (ر ق ط) ٢/ ٩٢٧.

وفسرها المعجم العربي الأساسي بأنها "ضَرْب من الحيات به رُقْطة"(١).

ولم يذكر بأنها غير سامة.

* "الأُسْرَة المالكة: أهل المَلِك أو المَلِكة"(٢).

* "الدَّاء العُضال: الذي لا يشفَى صاحبه"(٣). وفي المعجم العربي الأساسي: "داءٌ عُضال: لا دواء له"(٤).

* "الرَّجُل الثاني: من في منصب مهمّ كنائب الرئيس، أو مساعد العميد"(٥).

* "الطَّابور الخامس: جماعة من المواطنين تساعد العدو في السِّر بالتجسس لصالحه"(٦).

٢ـ اسم جامد مفرد + اسم منسوب:

* "الحقيبة الدِّبلوماسيّة: حقيبة تحتوي على مجموعة من الطرود والتقارير والمراسلات الخاصة ببعثة دبلوماسية، وتتمتع بالإعفاء الجمركي والحصانة الدبلوماسية"(٧).

٣ـ مصدر + مشتق:

* الضوء الأخْضَر. "أعْطاه الضَّوءَ الأخْضَر: أذن له بالبدء في عمل ما، منحه الموافقة والقبول"(٨).

(١) المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (لاروس، ١٩٨٩م) (ر ق ط) ٥٤٢. و"الرُّقْطة": لون مؤلف من نقط صغار من بياض وسواد، أو من حُمْرَة وصُفْرة، وغيرهما. انظر: المرجع السابق، (ر ق ط) ٥٤٢.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، (أ س ر) ١/ ٩١.

(٣) المرجع السابق، (د و أ) ١/ ٧٨٠.

(٤) المعجم العربي الأساسي، (ع ض ل) ٨٤٦.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، (ر ج ل) ٢/ ٨٦٥.

(٦) المرجع السابق، (خ م س) ١/ ٦٩٧.

(٧) المرجع السابق، (د ب ل و م ا س ي ي ة) ١/ ٧٢٣.

(٨) المرجع السابق، (ض و أ) ٢/ ١٣٧٣.

* "الرَّأْي العامّ: رأي أكثريّة الناس في وقت مُعيَّن إزاء موقف أو مشكلة من المشكلات"(١). وفي المعجم العربي الأساسي: "الرَّأْي العامّ: وجهة نظر الجماهير"(٢).

* "حَيَوان أليف: ليس متوحشاً"(٣).

* "فَقْر مُدْقِع: فَقْر شديد، مُذِلّ"(٤).

* "الحَرْب البارِدَة: حرب سلاحها الدِّعاية والكلام، واختلاق الإشاعات والتصريحات الاستفزازيّة"(٥).

٤ـ مصدر + اسم منسوب:

* "الإشعاع الذَّرِّي: تطاير الذَّرّات وانتشارُها في الجو"(٦). وفي المعجم العربي الأساسي: "إشعاع ذرِّي: انبعاث الطاقة وامتدادها في الفضاء، أو في وسط عادي على هيئة موجات"(٧).

* "التَّعتيم الإعلامي: إخفاء الأخبار عن الجمهور عن طريق الرَّقابة"(٨).

* "التَّنويم المغنطيسيّ: الحالة المصطنعة الشبيهة بالنوم التي يصبح فيها الشخص المنوَّم تحت التأثير المنوِّم، فيوحَى إليه ببعض الأعمال، أو التأثير بكلمات إيحائية على شخص ما تنقله إلى حالة شبيهة بالنوم، ولا يفقد شعوره، بل يستجيب لإيحاءات المنوِّم وأوامره"(٩).

(١) المرجع السابق، (ر أ ي) ٢/ ٨٣٩.

(٢) المعجم العربي الأساسي، (ر أ ي) ٤٩٥.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، (أ ل ف) ١/ ١١٠.

(٤) المرجع السابق، (ف ق ر) ٣/ ١٧٣٠؛ وانظر: المعجم العربي الأساسي، (د ق ع) ٤٥٦.

(٥) المرجع السابق، (ح ر ب) ١/ ٤٦٥؛ والنظر: المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية، لمحمود إسماعيل صيني وآخرين، ط١ (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م)، (ح ر ب) ٤١.

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، (ش ع ع) ٢/ ١٢٠٩.

(٧) المعجم العربي الأساسي، (ش ع ع) ٦٩٠.

(٨) معجم اللغة العربية المعاصرة، (ع ت م) ٢/ ١٤٥٥.

(٩) المرجع السابق، (ن و م) ٣/ ٢٣٠٩.

* "الحصانة الدِّبلوماسيّة: مجمل الامتيازات التي تجعل الدِّبلوماسيين الأجانب وعائلاتهم والموظفين الرسميين في السفارات غير خاضعين للقانون الوطني"(١).

* "الحكومة الانتقالية: هي التي تتولى زمام الأمور خلال فترة إلى أن يتم اعتماد نظام ثابت"(٢).

* "بُرود جِنْسيّ: فتور لدى الرَّجل أو المرأة عند العلاقة الجنسية"(٣).

* "شذوذ جِنْسيّ: انحراف عن السلوك الجنسيّ الطبيعي"(٤). وفي المعجم العربي الأساسي: "شذوذ جِنْسيّ: خروج على المألوف في العلاقة بين الذكر والأنثى"(٥).

* "ركود اقتصاديّ: حالة اقتصادية تتميَّز بانخفاض الناتج القوميّ نتيجة التراجع في النشاط الاقتصاديّ"(٦). وفي المعجم العربي الأساسي: "ركود اقتصادي: حالة اقتصادية تتميز بثبات الناتج الكلي، أو بانخفاضه، أو ارتفاعه ببطء، أو باستمرار البطالة وزيادتها"(٧). ويلحظ أن تعريف المعجم العربي الأساسي أكثر دقة ووضوحاً؛ حيث يظهر من التعريف أن أصل الركود الاقتصادي هو ثبات الناتج الكلي، وقد يتمثل في انخفاض الناتج، أو في ارتفاعه ببطء، أو في استمرار حالة البطالة وزيادتها.

٥ـ اسم مرّة + مشتق:

* "اللَّمسة الأخيرة/اللَّمسات الأخيرة: آخر تدخُّل في عمل فني قبل عرضه،

(١) المرجع السابق، (د ب ل و م ا س ي ي ة) ١/ ٧٢٣.
(٢) المرجع السابق، (ح ك م) ١/ ٥٤٠.
(٣) المرجع السابق، (ب ر د) ١/ ١٨٥.
(٤) المرجع السابق، (ج ن س) ١/ ٤٠٦.
(٥) المعجم العربي الأساسي، (ش ذ ذ) ٦٧٧.
(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، (ر ك د) ٢/ ٩٣٤.
(٧) المعجم العربي الأساسي، (ر ك د) ٥٤٦.